البّعد الإنسانيّ فيّ فكر مالك بن نبي

أ. عثمان بيدي[1]

تاريخ الاستلام: 16- 04- 2019 تاريخ القبول: 22- 17- 2019

الملخّص: يعدّ مالك بن نبيّ من أبرز مفكّريّ الجزائر خلال النّصف الثانيّ من القرن العشرين، فقد استطاع أن يحلّل بعمق مشكلات الحضارة، ويقدم شروط بناء الحضارة من خلال العديد من أعماله التيّ فاقت الثلاثة والعشرين كتابا منها: شروط النّهضة، مشكلة الثقافة، تأملات، ميلاد مجتمع، والاسلام والدّيمقراطيّة... وأعماله أكثرها تندرج تحت عنوان "مشكلات الحضارة" وتهدف إلى وضع اسس لنظريّة ثقافيّة تتفق وجميع الثقافات، صالحة لكل الازمنة وتنحصر فيّ أربعة عناصر وفيّ مقدمتها المبدأ الأخلاقيّ الذّي يتجاوز مستوى العلاقات بين الافراد إلى مستوى العلاقات بين الشّعوب والدّول.وان كل تفكير فيّ مشكلة الإنسان هو تفكير فيّ مشكلة الحضارة فالإنسان اساس الحضارة عند مالك بن نبيّ ومصيره مرهون بثقافته.

الكلمات المفتاح: البعد االإنسانيّ، مالك بن نبيّ ، الإنسان، ثقافة، حضارة

Abstract : Malik bin Nabi is one of the most prominent thinkers of Algeria during the second half of the twentieth century. He has been able to analyze deeply the problems of civilization and provide the conditions for building civilization through many of his works that exceeded the twenty-three books: Islam and democracy ..., and most of its work is under the title of "The problems of civilization", and aims to

[1] جامعة الجزائر2 ، البريد الإلكترونيّ : bidiathmane@yahoo.com

lay the foundations for a cultural theory compatible with all cultures, valid for all times, and is limited to four elements, foremost of which is the ethical principle that exceeds the level of relations between individuals to the level of relations between peoples and countries All thinking about a problem Man is thinking about the problem of civilization based civilization when Man Malik bin Nabi and his fate depends on his or her culture.

Key words: human dimension, Malik bin Nabi, human, culture, civilization

مقدمة: لقد عاش مالك بن نبي* في فترة شهدت الحربين الأولى والثانيّة ويعتبر عصره عصر يقظة وصحوة دينيّة جاءت من الشّرق الاسلاميّ على يد جمال الدّين الافغانيّ ومحمد عبده، وقد كان واحداً من ابرز مفكريّ القرن العشرين استطاع أن يحلّل بعمق مشكلات الحضارة، ويدرس شروطها من خلال العديد من أعماله، ما دفع بعديد الدّارسين الى الاقرار بعبقريته فـ "بشير ضيف الله" يضعه ضمن الكوكبة الرائدة للفكر العالمي، وليس العربي، أو الاسلاميّ فحسب بشهادة معاصريه ودارسيه اليوم دون خلفيّة... [1]، ويقول:إنّه من المفكرين القلائل الذّين عرفتهم البشريّة، فهو مفكّر عالميّ بأتم معنى الكلمة، أوجد فضاءات حضاريّة، وإجابات لأسئلة الراهن الحضاريّة، التيّ تشترك فيها االإنسانيّة جمعاء؛ لأنّ الأصل في الحضارة هو التّفكير الجماعي، والحضارة طموح مشروع لكلّ البشريّة، وإن اختلفت الرّوافد والمرجعيات إلاّ أنّ الغايّة واحدة والمطلب واحد وفي ذلك مشهد آخر غير المشاهد ذات الفكرة المحدودة، التيّ ميّزت المسار الفكريّ العربي، والإصلاحيّ خصوصا وهنا مكمن الفرق" [2] فمالك بن نبيّ تجاوز المشاهد ذات الفكرة المحدودة الضيّقة التيّ طبعت المسار الفكريّ الاصلاحيّ العربيّ عموما، وهذا ما جعله متفردا ومتميّزا عن معاصريه.

فكر مالك بن نبي: إنّ الدّارس لاعمال مالك بن نبيّ على وفرتها وتنوعها يجده قد وضع أسسا لنظريّة ثقافيّة تهدف لأن تكون صالحة عند تعميمها على ايّة ثقافة من الثقافات سواء كما كانت أم كما هيّ الان أم كما تريد أن تكون فمالك بن نبيّ حين يطرح مشكلة الثقافة ويحدد مفهومها اللغويّ والتاريخيّ والاجتماعيّ لا تهمه هذه الدّراسة بقدر ما يهمه بناء الثقافة التيّ انهارت جوانبها نتيجة لظروف تاريخيّة معروفة، ومن ثم الاستفادة التطبيقيّة من ذلك البناء على مستوى الحاضر. لذلك نراه ينقب عن اسس أيّ ثقافة من الثقافات، وينتهيّ به المطاف إلى ان يحصر عناصر الثقافة في أربعة عناصر وفيّ مقدمتها المبدأ الأخلاقي" والواقع أن أهمّيّة المبدأ الأخلاقيّ في الثقافة تتجاوز مستوى العلاقات بين الافراد إلى مستوى الدّول" [3].

ويقول مالك بن نبيّ أنّه بوسع القارئ ان يطالع محاولتنا التيّ أخلصناها لتركيب الثقافة ان يجد في هذا العرض بعض الافكار العامة عن امكان استحداث تركيب اكثر رحابة بين ثقافتين أو ثلاث، وفيّ كتابه فكرة الافريقيّة الاسيويّة درس امكانيّة تركيب ثقافتين هما الثقافة الاسلاميّة والثقافة الهنديّة من أجل تحديد عمل ثقافيّ على مستوى افريقيّ اسيويّ " فالتبادل الثقافيّ يتم فيّ نطاق علاقة حضاريّة واحدة" [4] وليست عنده عقدة فيّ الاقتباس والاستفادة من المنتوج والتراث الفكريّ االإنسانيّ العاليّ القديم والحديث فقد قرأ معظم الكتب الشّهيرة لأرسطو، سقراط وديكارت، وكارل ماركس، وغيرهم [5].

وقد عرف الثقافة تعريفا توفيقيا حيث تصبح عنده الثقافة فيّ المجتمعات العربيّة الاسلاميّة تعنيّ ثقافة الفرد والجماعة فيّ نفس الوقت، وعندما يعالج ظاهرة الثقافة لا يعالجها من زاويّة اعتبارها قضايا تتعلق بالشّعر والقصة والمسرح بل يرى فيها ظاهرة اشمل وأعم من ذلك فهيّ ترتبط بوجود الإنسان أو عدمه فمالك بن نبيّ يقرّ بالتنوع الذّي يتبعه التعارف والانفتاح فيّ اطار عالميّ يحترم فيها النّاس بعضهم بعضا دون ان يتطاول احد على سواه او يعمل على الغائه فلا

مكان للصدام فيّ اطار ثقافتنا العربيّة الاسلاميّة بل الاساس فيها" ولقد كرمنا بنيّ ادم"الاسراء70، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" الحجرات 13

فمالك بن نبيّ ينظر الى فكرة العالميّة من منظور الرسالة المحمديّة التيّ هيّ اساس ارتباط االمسلم بعقيدته باعتبارها حضورا فيّ مسيرة الحياة وارتباطا بنظام الكون ومسؤوليّة حملها الإنسان أمانة الأداء [6] وهذا ما يتفق مع المفهوم الانثروبولوجيّ للثقافة ، وقد وقف يقظا بفكره مضيفا لأفكاره أفكارا أخرى أكثر جدة وأعمق تحليلا، وأقوى قدرة على التّدقيق والتّواصل دون أن تكون له مرجعيّة فكريّة تلغيّ كلّ ما هو آت من وراء البحر من تجارب ناجحة تقدّم للأمة أكثر ما تؤخر. [7] فمالك بن نبيّ يغربل ما يأخذه من الفكر الغربيّ فما انسجم مع تراثه الاسلامى ورأى فيه قوة أخذ به وما رآه غير ذلك تركه

وكان يسعى ليؤسس مشهدا مشرّقا للأفكار المنتظر بزوغها، والتيّ لها مرجعيّة اسلاميّة بانفتاحها، وتحرّرها، وعملها على نشر الوعيّ الحضاريّ بأبعاده العالميّة دون خلفيّة، أو انحصار، فالمنبع هو الاسلام بصفته دينا عالميا يخاطب العقل البشري، ويستثمره فيّ نفس الوقت، ويهيء له فضاءات تشجّع على التّواصل [8] . فمالك بن نبيّ انفتح عل العالم وسلاحه فيّ ذلك انسانيّة الاسلام وعالميته

الإنسان فيّ فكر مالك بن نبي: يهتم مالك بن نبيّ بالإنسان، ويركز تفكيره على التكوين الماديّ للانسان ويشترط فيّ الوقت نفسه التكوين الأخلاقيّ له حتى لا ينحرف بصناعته عن الجانب الأخلاقي، وتبقى صناعته فيّ خدمة االإنسانيّة ورفاهيتها بدلا من ان تكون ذات عواقب عليه وعلى المجموعة البشريّة؛ لأن الحضارة بغير جانبها الاخلاقيّ محكوم عليها بالانهيار ، وتحدث عن مشكلة العمل الذّي يسهم بشكل كبير فيّ حل مشكلة الإنسان الصانع للحضارة؛ لأنّ كل شيء يتوقف على العمل، فبفضل العمل يرفع الإنسان مستواه الفكري"فالعمل وحده هو الذّي يخط مصير الاشياء فيّ الاطار الاجتماعي" [9]

ومالك بن نبيّ يرى أنّ الإنسان هو العنصر الاول في بناء الحضارة "فمشكلة التجهيز مرتبطة بقضيّة الإنسان والافكار، وان المحصول الاجتماعيّ للآلات مرتبط بفعاليّة وسلوك الفرد الذّي يستخدمها، ونحن هنا ندرك... الصلة القائمة بين ارادة وقدرة مجتمع يبنيّ ذاته على قاعدة حضاريّة وليس على قاعدة منتجاتها" [10] وهنا يبرز الفرق بين تجربة اليابان الايجابيّة وتجربة العالم الاسلاميّ الذّي أخذ بمنتجات الحضارة فقط بخلاف اليابان.

وتطرق الى اختلاف مشكلة الإنسان باختلاف المجتمعات التيّ ينتميّ اليها وهو هنا يذكر في مجال المقارنة بين المجتمعات الاوروبيّة والمجتمعات الاسلاميّة فمثلا "في بلاد اوروبا كبلجيكا نجد الرجل لا يتمتع بتوازن اقتصاديّ في حياته فهناك اضطراب نتج عن عدم الملاءمة بين حاجاته وتيار الانتاج المسرع، ومن هنا تنشأ مشكلة اجتماعيّة يعانيها شعب بلجيكا، وهيّ مشكلة "حركة" مضطربة لا يشعر بها شعب لا يعيش في مجال هذا التيار،(سرعة حركة الحياة) بينما البلاد الاسلاميّة على نقيض ذلك ازمتها ليست في الحركة، بل في الركود، فهيّ مشكلة الإنسان المتوطن فيها الذّي عزف عن الحركة وقعد عن السير في ركب التاريخ. [11]

وقد اهتم مالك بن نبيّ بالإنسان وعمل على إنقاذه من البؤس والفاقة على محور طنجة جاكارتا، وانقاذه من حتميّة الحرب على محور واشنطن موسكو وهما بالنّسبة له الضرورتان المحددتان للمشكلة كلها مشكلة بقائه ومشكلة اتّجاهه [12]، ويقصد بالاتجاه الجانب الاخلاقيّ الذّي تبنى عن طريقه المثل العليا ثم الاتجاه نحو الصناعة لخلق وسائلها في ظل هذه المثل العليا، وبذلك يتم انقاذ الإنسان كما قال من الفقر على المحور الأول وانقاذه من الحرب على المحور الثاني.

ويحاول . بهدف الكشف عن العنصر االإنسانيّ في المجتمع الجزائريّ تحليل الحالة الاجتماعيّة له فيقول:"ففيّ بلاد مستعمرة كالجزائر ترى أنه ليس فيها

طبقات، وانما هنالك صنفان من النّاس، الصنف الاول وهو الذّي يسكن المدينة إما متعطل لا يعمل شيئا، وإما أنه يبيع بعض العقاقير والحاجات، وإما أنّه "شاويش" فيّ ادارة استعماريّة، وبعض آخر نجده محاميا أو صيدليا أو قاضيا وقليل ما هم، والصنف الثانيّ وهو الذّي يسكن الباديّة مترحلا بلا مواش فلاحا بلا محراث ولا أرض" [13] اذا فبرغم الحالة التيّ آل اليها المجتمع الجزائريّ فيّ المدينة أو الريف فيّ ظل الاستعمار فإنّه بقيّ فيّ صورة جامعة للانسان الجزائري.

و اهتمام مالك بن نبيّ بالإنسان يظهر فيّ أعماله من خلال عرضه وتحليله لعوامل التطور التيّ يستطيع من خلالها كل متخلف أن يخرج من دائرة تخلفه ويلتحق بركب الامم المتحضرة، وهيّ فيّ مجملها تشكل أساسا صالحا يمكن ان يتبناها أيّ مجتمع، فتساعده على التغلب على مشكلة التخلف.

ويشيد بدور الإنسان فيّ بناء الحضارة، فالحضارة تراكم وتطور وكل فرد او جماعة يبدأون من من حيث انتهى السابقون عليهم فالحضارات يمكن نقل منجزاتها والتبادل فيها بين الشّعوب والامم،

ويرى أنه ينبغيّ ان نختار من بين الاتجاهات التيّ تنحوها االإنسانيّة فنأخذ بزمام أحدها ثم نسبق الى الطليعة، ويدعو المربين فيّ البلاد العربيّة والاسلاميّة ان يعلموا الشّبيبة كيف تستطيع ان تكتشف طريقا تتصدر فيه موكب االإنسانيّة لا ان يعلموها كيف تواكب الروس او الامريكان فيّ طرائقهم وكيف تتبعهم؟ فلو أتيح لهذه الشّبيبة ان تعتنق تكامل االإنسانيّة بحيث تمنحها كل ذكائها وملء قلبها حتى تجعل منها رسالتها، فلسوف تحتل مقام الصدارة فيّ الزحف نحو اتجاه جديد: نحو تقرير مصائر االإنسانيّة، ولعلها بذلك تمحو الشّرور التيّ تفشت اليوم فيّ حنايا أنفسنا، ولعلها أيضا تمحو بعض الشّوائب والمذاهب التيّ خامرت عقولنا. [14] فمالك بن نبيّ يطمح فيّ تكوين شبيبة قائدة لالإنسانيّة تتصدّر موكبها لا لاحقة، ويدعو المربين الى جعل االإنسانيّة المبدأ الاول او المنطلق الأول فيّ تربيتهم للنشء

فقد جعل مالك بن نبيّ الإنسان في مشروعه الحضاريّ الثقافيّ هدفا له ودعا الى ضرورة بنائه قبل كل شيء وهذا يجعله من دعاة االإنسانيّة" فاالإنسانيّة كلّ االإنسانيّة مدينة له، بحاجة إليه كلّما تداعت القيّم...فلقد وجد نفسه كمثقف جزائريّ أمام ترتيب ضروريّ لرسالته في المجتمع، فلا بدّ أولا من بناء الإنسان قبل بناء الآلة، حتى لا نضع العربة قبل الحصان، فنقع في استحالة الوصول إلى الهدف الحقيقي. [15]. فالاستثمار في الإنسان من أهمّ مقومات الحضارة، وهذا ما جعله ينفتح على ما يحقق رفاهيّة الإنسان في اطار العنصر الأخلاقيّ وبهذا تنفتح الحضارات على بعضها وتتعايش في سلم.

وكان شغله الشّاغل تحقيق النّهضة الشّاملة، التيّ تعمّ الجميع، فكان متفتّحا على غيره، عالميّ النّظرة في معالجته للحضارة كغايّة إنسانيّة نبيلة تشترك فيها البشريّة ككل وتدعو إليها... إن "مالك بن نبي" وقف أبحاثه على مشروع ضخم يبدأ من الإنسان كمحور أساسي، أو كمفتاح للحضارة، وكمنتج، وينتهيّ عند تحصيل نتائج، هذا التّفاعل الايجابيّ بصفته مكوّنا أساسيا لأيّ مشروع حضاريّ منتظر. [16] فالإنسان عنده هو المبدأ والمنتهى في مشروعه. فالثقافة مبدعها الإنسان والمستفيد منها الإنسان وكذا الامر بالنّسبة الى الصناعة

لقد أسّس "مالك بن" نبيّ لاتّجاه فكريّ جديد يعتمد على التّقنيّة العلميّة منهجا وتحليلا وتصوّرا، بتركيزه على المحاور الأساسيّة للمشروع الحضاريّ للأمة واالإنسانيّة جمعاء، فتطرّق إلى الإنسان ككائن له قدراته وإمكانياته الكامنة وكمشروع يعتبر رأس مال الحضارة، فهو الحضارة ذاتها. [17] تقدمه بتقدمها وتراجعه بتراجعها.

كما أنّه أوجد فضاءات حضاريّة، وإجابات لأسئلة الراهن الحضاريّة التيّ تشترك فيها االإنسانيّة جمعاء؛ لأنّ الأصل في الحضارة هو التّفكير الجماعيّ غير المحدود، والهادف إلى المجاوزة، والانتقال بالفرد من عزلته إلى الطرف الآخر من

المعركة، التيّ تشترك فيها البشريّة، إلى الشّعور بضرورة التّنسيق مع الآخر والتّعاون معه فالحياة لنا جميعها. [18] فالإنسان لا يعيش بمفرده ولا يصنع واقعا حضاريا وحده.

وكان "مالك بن نبي" يؤكّد أنّ الحضارة طموح مشروع لكل البشريّة، وإن اختلفت الرّوافد والمرجعيات، والإنسان هو مفتاح الحضارة ومحورها [19] والانطلاقة لا تكون إلا من هذا الاتجاه، بتكوين عوالم الأشخاص...، والمبادرة والخلق لا تكون إلاّ في نطاق علائقيّ اجتماعي، مبدؤه قائم على شموليّة النّظرة المعزّزة للبعد الاجتماعي، والدّاحضة للنظرة الفردانيّة المنعزلة [20]. واختلاف الحضارات اختلاف غنى عندما تنبنيّ على البعد االإنسانيّ وتنشئها الجماعات لا الأفراد

لقد عثر "مالك بن نبي" على حقيقة ثابتة وأساسيّة، مؤداها ضرورة ايجاد فضاءات للتّفاعل الهادف إلى التّغيير، والبناء قبل التّفكير في أيّ مرحلة أخرى فالبدايّة من هنا. وتوصّل إلى قناعة لا تلغيّ النّظرات الفكريّة الأخرى سواء كانت عربيّة إسلاميّة أم غربيّة، وكثيرا ما ضرب لنا أمثلة من هنا وهناك تبرز انفتاح فكر "مالك بن نبي" على الأفكار والحضارات الأخرى بعيدا عن التّعصب والفردانيّة فقدم بذلك مشروعه الحضاريّ الضخم [21] الذّي لا يقصيّ الاخر مهما كان الاختلاف

ويرى "بشير ضيف الله" "أنّ مالك بن نبي" في مشروعه الحضاريّ لم يتشّيع إلى أيّ من الأقطاب، وإنّما تشيّع إلى الرأيّ العالميّ الفاحص الرافض للمقدمات الجاهزة، أو القابلة للانكماش،" [22]، ففكرة االإنسانيّة في عمومها التيّ تشغل فكر مالك بن نبيّ هيّ التيّ حمته من التعصب وجعلته يقول: "إنّ تطوّر االإنسانيّة هو ما يحدث من نمو في مشاعرها الدّينيّة المسجلة في واقع الأحداث الاجتماعيّة تلك التيّ تطبع حياة الإنسان، وعمله على وجه البسيطة". [23] فالإنسان انسان اينما وجد والاختلاف لا يلغيّ انسانيته.

والإنسان من أهمّ العناصر الحضاريّة عند "مالك بن نبي" ولهذا اهتم "بالإنسان بصفته مشروع المشاريع الذّي يقوم عليه كلّ فعل نهضويّ جاد، [24] فلا ينبغيّ في رأيه على الفرد الذّي تقوم عليه الحضارة أن يكون فردانيا في تفكيره، وفي تكوينه، وفلسفته، وإنّما يجب أن يدرك تمام الادراك أنّه ضمن نسيج اجتماعيّ قائم على التّكامل، والتّفاعل، فالشّموليّة في مفهومها الايجابيّ هيّ الرصيد الذّي يستطيع المجتمع من خلاله تأكيد وتعزيز قدراته العمليّة والعلميّة والإنتاجيّة التيّ تصب في أتون التفعيل الحضاريّ المنسجم. [25] وهذا ما ينطبق على فكر مالك بن نبي

ويوجهنا "مالك بن نبي" إلى الفكرة التيّ انطلق منها أساسا لتجسيد أيّ فعل حضاري، فيقول: فلا يمكن أن نتصوّر انطلاقة ما، أو انبثاق حضارة من وسط اجتماعيّ متهالك، ومفكك، يحمل بذور تداعيه قبل أن يولد، ويضرب لنا مثلا في هذا الاطار بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم الذّي وضع نصب عينيه تحقيق التّواصل والتّراحم والتّآخي. [26] فالعوامل الايجابيّة لايّ وضع في الحياة هيّ التيّ تنشا عنها الحضارة دون سواها

ولكيّ نجسّد ذواتنا الحضاريّة على أسس قويّة لابدّ أن نعمل على تجسيد دور الإنسان، المجاوز، المبدع، المبادر، القادر على التّواصل، والانسجام مع باقيّ أفراد المجتمع في علاقة تكامليّة قائمة على النّجاعة والفاعليّة. [27] فالفرد لا يجب ان يكون سلبيا .فالحضارة لا تنشا الا عن فعل جماعيّ ايجابي.

إنّ تحقيق الفعل الحضاريّ المستمر القويّ أمر ممكن ما توافرت الفضاءات الملائمة، واستمر الإنسان متشبّعا بقدرته على النّجاح متشبّثا بدوره الحضاري. [28] واستغلال العناصر الايجابيّة في الإنسان مساعد قويّ وضروريّ على بناء الحضارة واستمرارها، فلقد عثر "مالك بن نبي" على حقيقة ثابتة وأساسيّة مؤداها ضرورة ايجاد فضاءات للتّفاعل الاجتماعيّ الهادف إلى التّغيير والبناء قبل التّفكير في أيّ مرحلة أخرى [29]، فالتغيير عنده عنصر من العناصر

المهيئة للحضارة التيّ تعدّ نتاجا طبيعيا لحركة اجتماعيّة ... والغايّة كلّ الغايّة فيّ تأصيلها والعمل على التبشير بها، والتّمكين لها ما استطاعت هذه الحركة الاجتماعيّة إلى ذلك سبيلا [30]

فقد أصبح تكامل النّوع االإنسانيّ وسلامته يهم نفسيّة العصر االجديث إلى حد ما وفيّ هذا الاطار العام يكون الحديث عن المثقف المسلم فهو ملزم بأن ينظر الى الأشياء من زاويتها االإنسانيّة الأكثر رحابة حتى يدرك دوره الخاص ودور ثقافته فيّ هذا الاطار العالمي" [31]، وعلى الإنسان مهما كان أن يكون محبا لالإنسانيّة "فغانديّ لم يكن يتصرف فيّ صاروخ كونيّ أعنيّ فيّ شيء ذيّ مستوى عالميّ وانما كان يملك ضميرا تراحبا حتى وسع العالم ولقد خول له هذا الضمير قدرا من العالميّة اكثر مما تخوله الاقمار الصناعيّة لاصحابها اليوم" [32] فالإنسان يحقق انسانيته ببعده االإنسانيّ.

أما عن الفلسفة التيّ يقوم عليها محور تكوين عالم الأشخاص، فتنطلق من ضرورة إيجاد مناخ اجتماعيّ متلاحم ومنسجم ضمن شبكة علاقات قائمة على التّفأهمّ والرغبة فيّ مساعدة الآخر [33]وهذا يعنيّ ان المجتمع المسؤول عن علاقاته الاجتماعيّة يكون منسجما وينتج افرادا أسوياء فاعلين ولهذا يحذّر"مالك بن نبي" من الجماعات الساكنة، فيقول:إنّ لها حياة دون غايّة فهيّ تعيش فيّ مرحلة ما قبل الحضارة. [34]

ويلح على استرجاع الدّور الحضاريّ العالميّ لحضارتنا ؛ لأنّ مقومات العودة ليست بمنأى عن إمكانيات الأمة...والحضارة المرجوة بما تحمله من إشراقات فيّ صالح الأمة كمرحلة أولى، وما تحمله من بشائر لالإنسانيّة جمعاء انطلاقا من مرجعياتها الفكريّة والدّينيّة المتجذرة فيّ صميم التجربة البشريّة [35] بشرط ان تتحمل الامة مسؤولياتها الكبرى للانتقال من وضعها الحضاريّ الحاليّ الى وضع حضاريّ أرقى تسود فيه الافكار البناءة، فـ" هيبة الامة قد تكفلها لها أحيانا هذه الأفكار اذا ما تناغمت مع المرحلة التيّ تجتازها االإنسانيّة" [36]

ويرى "مالك بن نبي" أن الحضارة قطب يتّجه نحو تأريخ االإنسانيّة، وذلك بتخطيط ثقافة شاملة يحملها الغنيّ والفقير، والجاهل والعالم، حتى يتمّ للأنفس استقرارها [37] ويوضح "بشير ضيف الله" فيرى: أنّ الحضارة النّموذج عند"مالك بن نبي""هيّ تلك الحضارة المتأصلة في مرجعياتها وأسسها، المكتسبة لمناعة ضد التّغريب، أو المسخ، المنبثقة عن محفّز ديني، يتوافق والطموحات الاجتماعيّة والمساعيّ ذات الأبعاد االإنسانيّة في سياقها الحضاريّ النّاشىء والمنتظر، هيّ مشهد آخر مختلف، ومتألق ذو خاصيّة إسلاميّة مطبوعة ومتفتّحة على حضارات أخرى في نطاق التبّادل الايجابيّ دون الانصهار فيها، أو محاولة تقليدها، والانسلاخ عن هويتنا ومرجعياتنا [38] وهذا النّوع الذّي ينشده مالك بن نبيّ بوساعته هذه يستوعب كل الحضارات االإنسانيّة على اختلافها وتنوعها مع الخفاظ على الهويّة والمرجعيات

ويرى "مالك بن نبي" أن ثورة تقوم لا تكون ثورة حقيقيّة لمجرد ما تجتهد في نشر العدالة الاجتماعيّة بين طبقات المجتمع، إذا هيّ لم تعلمه كيف يستعيد شخصيته، وتلقنه معنى كرامته [39] ؛ أيّ انها تزوده بعناصر انسانيته كلها .لان الإنسان المفتقد لايّ عنصر من عناصر انسانيته عاجز عن بناء حضارة.

ويرى أن الإنسان المسلم، هو المبشر بخلاص االإنسانيّة من الماديات الفضفاضة والبدائل الحضاريّة المتوحشة، القائمة على أساس ماديّ شرس والمهمشة لدور الفرد، الذّي يقوم عليه أيّ مشروع نتيجة للنظرة المجحفة والمحتقرة له، بعيدا عن أيّ محاولة لتكريس التّوازن بين ما هو روحيّ وما هو مادي، حتى يكون التّفاعل إيجابيا. [40] فالاسلام دين يحقق انسانيّة الإنسان؛ لانه يوازن بين ماهو روحيّ وما هو مادي.

ويتأسّف كثيرا على عدم الرّبط بين الاقتصاد والثقافة"، في الوقت الذّي تفرض فيه علينا أحدث تجربة لالإنسانيّة أن نعقد في المستقبل صلة وثيقة بين الوقائع الاقتصاديّة والثقافة"، [41] ويؤكّد أنّ الطريق الوحيد للاستقلال

الحقيقيّ يقضيّ ببتر كلّ علاقات التّبعيّة مهما كان نوعها، وتقبّل سائر الصعوبات التيّ تواجه الإنسان عندما يعجز ويتحمّل كامل مسؤولياته [42] فالتبعيّة الاقتصاديّة عنوان التبعيّة الثقافيّة وهيّ الأخطر وكلتاهمّا تصب فيّ مفهومه القابليّة للاستعمار.

ويجتهد"مالك بن نبي"فيقدّم لالإنسانيّة جمعاء شروط الاقلاع الاقتصاديّ فيرى أنّه من أجل دفع الآلة الاجتماعيّة فيّ الحركة؛ أيّ من أجل تحقيق شروط الاقلاع، يجب أن يقوم التّخطيط على مسلمة مدرجة كمبدإ عام لكل تشريع اجتماعيّ اقتصاديّ ألا وهو كل الأفواه تستحق قوتها، وكلّ السواعد يجب عليها العمل، فكل وطن متخلّف يستطيع دفع عجلته على هذا الأساس الدّستوريّ الذّي يتكفّل سائر الحقوق، ويفرض جميع الواجبات، ويحقّق بذلك الحركة الاجتماعيّة، التيّ تنقلب على كلّ نوع من الرّكود، فمن أجل تحقيق الاقلاع هذا هو الطريق [43] فالتقدم الاقتصاديّ لا يتحقق إلاّ بتنشيط المجتمع وادراكه لدوره فيّ اقامة التوازن بين الانتاج والاستهلاك فيّ ظل الاحساس بمسؤوليّة كلّ فرد.

وفيّ موضوعه"نشتريّ أم نصنع" يقول: ولسنا نفرض هنا بذكر هذين المثالين "الاتحاد السوفياتي" و"الصين" اختيارا ايديولوجيا معيّنا، فالاقتصاد له قوانينه الذّاتيّة – كما ذكرنا ونكرّر. وعلى ضوء ذلك لايمكن القول بأنّ ثمة ظاهرة يابانيّة من ناحيّة، وظاهرة صينيّة من ناحيّة أخرى؛ وإنمّا هنالك ظاهرة اقتصاديّة واحدة تحقّقت طبقا لشروط ذاتيّة فيّ بلدين تختلف ايديولوجيتهما اختلافا مطلقا. [44]

وإرادة الفرد تنبع دائما من الإطار العام للمجتمع، الذّي هو جزء منه، وكلّما كان المجتمع متماسكا وللأفكار فيه دور وظيفي، انتظمت إرادة الفرد فيّ اطّرادها وتنافست الجهود فيّ مسيرتها المتناغمة، وهكذا فإنّ المجتمع وقدرته تضيفان صفة الموضوعيّة على وظيفة الحضارة [45] فالفرد لا دور له الا فيّ الجماعة.

والإنسان حينما ينظم شبكة علاقاته الاجتماعيّة بوحيّ الفكرة في انبثاقها فإنّه يتحرّك في مسيرته عبر الأشخاص والأشياء المحيطة به، فيتّخذ العالم الثّقافي إطاره في إنجاز هذه المسيرة، ويأخذ طابعه تبعا للعلاقة بين العناصر الثلاثة المتحرّكة، الأشياء والأشخاص والأفكار [46] وهذه العناصر الثلاثة تشكل المجتمع بكل تعقيداته فلو اعتزل الإنسان الجماعة انتابه شعور بالفراغ الكونيّ لكنّ طريقته في ملء هذا الفراغ هيّ التيّ تحدّد طراز ثقافته وحضارته. [47]

ونحن في بناء الفرد كما يقول "مالك بن نبي" ينبغيّ أن نلاحظ أمرا لعلّه من تحصيل الحاصل، فإنّ الإنسان لايتغيّر بوصفه كائنا حيا في حدود التّاريخ وإنّما يتغيّر بوصفه كائنا اجتماعيا تغيّره الظروف، فإنّ التّاريخ يعجز عن أن يغيّر شعرة واحدة في الإنسان، ولكنّه يستطيع أن يزيد أو ينقص من ميزاته الاجتماعيّة وفعاليته من ناحيّة المنطق العملي...وينبغيّ أن ينظر إلى المشاكل الاجتماعيّة من زاويّة الفعاليّة، وليس معنى هذا أنّنا نغفل في الإنسان جوانبه الأخرى بدعوى أنّه قبل كل شيء آلة إنتاج وجهاز إنتاج، فإنّ معنى كلمة فعاليّة تجنح إلى التّضييق من معنى إنسانيّة الإنسان إلى حدّ ما، ويجعله آلة على حين انه مكرم عند المسلمين فالقرآن الكريم يعليّ من شأن الإنسان في قوله تعالى:"ولقد كرّمنا بنيّ آدم... "الإسراء الآيّة 70 [48] والإسلام يمنح الإنسان قيمة تفوق كلّ قيمة سياسيّة أو اجتماعيّة، وهذا التكريم يكون أكثر من الحقوق أو الضمانات، الشّرط الأساسيّ للتعّبير اللازم في نفس الفرد طبقا للشعور الدّيمقراطي، سواء بالنّسبة للأنا أم بالنّسبة للآخرين ... فنظرة النّموذج الإسلاميّ إلى الإنسان هيّ نظرة إلى التّكريم، الذّي وضعه الله فيه...، والتّقويم الإسلاميّ يضفيّ على الإنسان شيئا من القداسة، ترفع قيمته فوق كلّ قيمة تعطيها له النّماذج المدنيّة. [49]

ويشترط مالك بن نبيّ تحديد رسالة المسلم فيّ العالم بافهامه ان رسالته لا تنتهيّ عند اقامة الشّعائر الدّينيّة والاكتفاء بتطهير النّفس وتزكيتها ؛ لأنّ ذلك يتعارض مع مفهوم النّصوص الاسلاميّة الصريحة والمنهج الاسلاميّ العمليّ مثل قوله تعالى محددا دور الامة المسلمة" "وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرسول عليكم شهيدا" البقرة 143 وقوله تعالى فيّ سورة ال عمران "ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون" فالاسلام منهج حياة جاء ليحكم وينظم ويوجه الحياة البشريّة عن طريق المسلمين الذّين تتعدى مهمتهم انقاذ انفسهم بل انقاذ االإنسانيّة جمعاء فالمسلم يجب عليه ان ينتصر للقيم االإنسانيّة النّبيلة ويثبتها فيّ الارض فهو لا يعيش لنفسه فقط بل يرسل إشعاعه لالإنسانيّة ما امكنه ذلك

فإشعاع الروح الدّيمقراطيّ الذّي بثه الاسلام، ينتهيّ أيضا فيّ العالم الاسلاميّ عندما يفقد أساسه فيّ نفسيّة الفرد ؛ أيّ عندما يفقد الفرد شعوره بقيمته وقيمة الآخرين، ويجب أن نلاحظ أن الحضارة الاسلاميّة انتهت منذ الحين الذّي فقدت فيّ أساسها قيمة الإنسان. [50] فالاسلام أرسل رحمة للناس جميعا واالإنسانيّة مسؤوليّة كل مسلم فلقد قال عليه الصلاة والسلام "...وكا يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى النّاس عامة [51]

ويحرص دائما "مالك بن نبي" على الاهتمام بالإنسان، ويرى أنّ أيّ محاولة للتّغيير لا تنجح إلا بقدر ما تضع فيّ ضمير المسلم تقويما جديدا للإنسان؛ أيّ بقدر ما تضع فيّ ضميره قيمته، وقيمة الآخرين، حتى لا يقع فيّ هاويّة العبوديّة أو هاويّة الاستعباد، [52] ولكيّ يقيم المسلم التوازن بين طرفيّ هذه المعادلة عليه أن يعيّ نفسه ويعيّ الآخر ويحدد العلاقة بينه وبين الآخر ويضيف أنّ كلّ تفكير فيّ

مشكلة الإنسان بالنّسبة إلى حظه في الحياة هو في أساسه تفكير في مشكلة الحضارة [53] والحضارة لا تقام الا بالقدرة على هذا الوعيّ باالإنسانيّة.

فالإنسان عنده يمثل معادلتين: معادلة تمثل جوهره إنسانا صنعه من أتقن كلّ شيء، ومعادلة ثانيّة تمثّله كائنا اجتماعيا يصنع المجتمع، ومن الواضح أنّ هذه المعادلة الأخيرة هيّ التيّ تحدّد فعاليّة الإنسان، إنسان في جميع أطوار التّاريخ لا يتغيّر فيه شيء، بل تتغيّر فعاليته من طور إلى طور، وهذا يعنيّ أنّ شخصيته ليست بالبسيطة، وإنّما هيّ مركّبة تشتمل على عنصر ثابت يحدّد كيانه إنسانا وعلى عنصر متغيّر يحدّد قيمته كائنا اجتماعيا، وهذا يجعلنا نصوغ مشكلته صياغة جديدة، ونتساءل ما هيّ الظروف الّتيّ تجعل المجتمع يخلق في الإنسان القيمة التيّ تبعث فيه الفعاليّة؟ [54] هذه الفعاليّة اذا تغيرت تغير الإنسان.

لقد جاء الدّين الاسلامي، ليحرّك وعيّ هذا الإنسان بمخاطبة العقل المتدبر الذّي يربط النّتائج بالمقدمات...وهو المشهد الذّي وقف عنده "مالك بن نبي" طويلا على اعتبار أنّ مشكلة المشكلات هيّ الإنسان، والإنطلاقة لا تكون إلاّ من هذا المحور، الذّي يفرض تحريره من كلّ القيود، وتهيئة الفضاء المناسب المحفّز لكلّ قدراته، والمجسّد لخبراته، كنتاج لما يحمله من أفكار وابتكارات وتجارب تصبّ كلّها في أتون المشروع الشّامل الذّي يتجاوب معه هذا الإنسان [55] فالاسلام خاطب العقل قبل العاطفة واقنع الإنسان بمسؤوليته في الحفاظ على االإنسانيّة.

وإذا كان منهج الرسالة يقتضيّ التّغيير، والتّغيير يقتضيّ تغيير ما في النّفوس أولا ... عندها يجب على المسلم أن يحقق بمفرده شروطا ثلاثة هي:

1. أن يعرف نفسه
2. أن يعرف الآخرين وأن لايتعالى عليهم
3. أن يعرّف الآخرين بنفسه ولكن بالصورة المحببة [56]

ومن غير هذه الشّروط الثلاثة المتفاعلة تتعذر الحياة وبناء الحضارة.

وقد حرص"مالك بن نبي" على أن لا يجهل المسلم نفسه، ويعرف الآخرين فقال:"يجب على المسلم أن يعرف نفسه من دون مغالطة، وأن يعرف نفوس الآخرين من دون كبرياء وتعال، وبكلّ أخوة وصدق وإخلاص، أن يحبهم لوجه الله حتى يصل إليهم عن طريق وعلى جسر هذه المحبة. [57] فالاسلام يدعو المسلم الى الانفتاح على المجتمع وعلى العالم للتعريف بالانا ومعرفة الاخر.

ويؤكد أن النّزعة الاجتماعيّة ذات الابعاد المبنيّة على القيّم والمثل العليا خليقة يتفرّد بها المجتمع الاسلاميّ المتكامل ... والعبرة بالسعيّ إلى التّواصل مع الآخر والعمل على تحسيسه بوجوده، وأهمّيته، وضرورة أن يصل كلّ طرف للآخر ويكمّله، فالأهداف المعبّر عنها واحدة، والرّهانات تكتسب بتوحيد القوى والجهود. [58]

ولا يتحقق ذلك الا بتربيّة اجتماعيّة تحدّد مسئوليّة الإنسان المسلم وتعمق احساسه باالإنسانيّة، وتكون وسيلة فعالة لتغيير الإنسان، وتعليمه كيف يعيش مع أقرانه، وكيف يكوّن معهم مجموعة القوى، التيّ تغيّر شرائط الوجود نحو الأحسن دائما، وكيف يكوّن معهم شبكة العلاقات، التيّ تتيح للمجتمع أن يؤديّ نشاطه المشترك في التاريخ. [59]

إنّ الدّين عامل مهم، وفاعل في بعث أيّ أسلوب أو نمط بناء عند مالك بن نبيّ هدفه الانتشار، والاكتساح، والفاعليّة المجاوزة لراهن الأشياء، باعتباره مكوّنا له وظيفة تحرير الفرد، الذّي لا يزال بحاجة إلى إشباع ذاته، والفرد الذّي لايزال يحاول التّخلص من هذه التبعيّة؛ لأنّ الاقلاع لايكون إلا بسدّ هذين المنفذين اللذين يميّزان التركيبة البيولوجيّة للإنسان، الذّي يبقى دائما بحاجة إلى التبشير بضرورة إقلاعه. [60]

لقد أثبتت الرسالة المحمديّة أنّ مشروعها هو الإنسان المسلم الحر بعيدا عن عقدة النّقص أو التّمييز التيّ طبعت مختلف الأجناس الأخرى؛ حيث غرست في شعوره المبادرة، وروح الإبداع انطلاقا من تساويّ الأفراد أمام الله، وعدم التّفرقة

بينهم إلاّ بمقدار تقوى كلّ فرد، وكان الهدف الأساسيّ إثرها توليد عنصر التّكافل والتّفاعل، ثمّ النّهوض، فإنّ الاسلام بنى فلسفته على دحض تهميش الفرد وإفراغه من دوره كطرف أساسيّ له حقوقه وكرامته وخاصيته التيّ ميّزته تميّزا عادلا [61] ويمكن القرل ان الاسلام حقق انسانيّة الإنسان بافضل الصوّر، و"يعدّ الاسلام الجسر الذّي يصل مابين الأجناس والثقافات فهو عامل بلورة، وعنصر جوهريّ إذا ما أردنا اليوم تكوين مركب حضارة أسيويّة وغدا تكوين حضارة عالميّة". [62] فالدّين عند مالك بن نبيّ بغير الفاعليّة يعجز عن ان يحقق وظائفه وهذه الفاعليّة لا تتحقق الا من خلال المجتمع الاسلاميّ فيما بينه وبين غيره، فلا يكمن دور المسلم في الدّعوة فقط، بل دوره في الدّعوة والتبليغ، ودوره في نشر الحضارة والمثل، وبمعنى آخر أن الإنسان المسلم هو ذلك المبشر بالحضارة المنشودة والدّاعيّ إليها عكس ما يعتقد الصوفيّة الذّين حصروه في ملاءة العبادة [63]، والفلسفة التيّ يقوم عليها الدّين الاسلاميّ ذات أبعاد حضاريّة قبل كلّ شيء، فهيّ تؤسس لهذا الفعل داخل الإنسان ذاته، وتفعّله بما يزكيّ رغبته في الانبعاث، والتألق. [64]

وقد كان السّر الكامن وراء هذا التجسيد الفعليّ للمسار الحضاريّ الصحيح في الحركة الايجابة التّفاعليّة، التيّ أوجدها الاسلام في مجموعة من الأفراد تختلف تركيبتهم البشريّة من فرد إلى آخر، ولكنّهم على اتّفاق في ضرورة إنتاج مسار علميّ منشود محدّد، وصارم وفق فلسفة التّكافل الاجتماعي، والرغبة في بلوغ المرام مادام الجميع متساوين في المشهد المبدئيّ الأساسي، فالكل يعمل والكل ينتج، والكل يسأهمّ؛ لأنّ المعركة مشتركة [65]

ويؤكد "مالك بن نبي" ما جاء به القرآن الكريم من أحكام منها ما تعلق بفلسفة البناء الحضاري، [66] فهو يؤمن بالحضارة على أنّها حمايّة للإنسان لأنّها تضع حاجزا بينه وبين الهمجيّة، [67] وما دام الإنسان هو العنصر الهام في هذا البناء فنعتقد أنّ المشكلة بكاملها تكمن فيه، وفي روافده وتركيبته. [68]

ولذلك كان يركز كثيرا على دور الاخلاق فيّ بناء الحضارات، وعند حديثه عن العالم الذّي أصبح فيه نوع جديد من التّخصص يقول: إنّه لا تتخصص فيه الأفراد فحسب كما كان الأمر من قبل لاشباع حاجات الحياة الماديّة، ولكن تتخصص الكتل البشريّة لتسد كلّ حاجة من الحاجات، الّتيّ تتضمّنها حياة الإنسان الايديولوجيّة، وتحقق لها فيّ المجتمع العالميّ مكانا [69]

ويلح على العمل من أجل االإنسانيّة، بحيث يجب أن يكون فيّ نشاطنا شيء تعترف به االإنسانيّة بوصفه حاجة من حاجاتها، شيء يضمن لها مركزا كريما فيّ المجتمع العالمي [70] وهذا الوضع يحتم علينا ان نبلغ مستوى من الحضارة تعترف لنا االإنسانيّة به وتسعى جاهدة للوصول اليه.

وفيّ مقاله "رسالتنا إلى العالم" يرى أنّ حاجة االإنسانيّة لا تتمثل فيّ الدّيمقراطيّة وحدها، التيّ فيما يبدو قد استأثر بها الغرب، ولا الاشتراكيّة وحدها التيّ فيما يبدو قد تخصصت بها البلاد الشّيوعيّة، ولا السلم وحده الذّي قد رفعت رايته الهند فهناك كما يقول: فيّ نظريّ مجال نستطيع فيه أن نسجّل بلون خاص وجودنا على الخريطة الايديولوحيّة، إنّ االإنسانيّة فيّ حاجة عامة إلى صوت يناديها إلى الخير، وإلى الكف عن جميع الشّرور، وأنّها بحاجة أكثر إلحاحا من سواها؛ لأنّ الإنسان تواق إلى الخير بفطرته، وإنّما تحرمه منه معوّقات مختلفة تكوّنها الظروف الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة أحيانا غير أنّه حينما تؤثر هذه المعوّقات فيّ سلوكه فتجعله يكذب أو يسرق أو يظلم [71] فالإنسان يتاثر بمحيطه سلبا او ايجابا ويدعو "مالك بن نبي" فيّ أكثر من مجال الإنسان إلى العمل الصبور المنهجيّ الدّؤوب المتواضع، الذّي يقبل بانجازات صغيرة هيّ لبنات الحضارة المنشودة، ولا يتّبع مبدأ كلّ شيء أو لا شيء، وانطلاقا من هذا العمل، ومن قيام كلّ فرد فيّ المجتمع بواجبه نحصل على حقوقنا الكبرى فيّ العالم [72] غير ان هذا المطلب لم يتحقق؛ لان الإنسان لم يقم بواجباته اتجاه ما يعترضه من صعوبات ولهذا لم يحصل على حقوقه الكبرى.

نستنتج:

أنّ القارئ العاديّ لفكر مالك يعده مجرّد باحث اجتماعي، أو باحث في فلسفة التاريخ الاسلاميّ او مصلحا غير أن الكثير من نظرياته الاجتماعيّة والتاريخيّة صالحة لأن تقال في ثقافة أخرى مهما كان انتماؤها ، وهنا يكمن الفرق بين الوجهة التيّ اتّخذها "مالك بن نبي" كمفكر منفتح على الأفكار الأخرى، وبين الفئة الأخرى التيّ حدّدت أبعادها قبل أن تجد البديل فلم ينطلق من أفكار ضيقة كما يفعل بعض المصلحين وانما انفتح بفكره على الإنسان في الحضارات الأخرى.

وقد عده بعضهم فعلا نقطة تحوّل .بعدما اعتبره الكثير ردّة . حرّك من جديد دواليب اختراق الآخر، ومعرفة مرجعياته، وخلفياته وحتى محاولات التشيؤ فيه، ونمطياته. لاغناء فكره والانطلاق من قاعدة عامة لفكره هدفها خدمة الإنسان وهذا الاتجاه في الفكر عنده سماه بعضهم المعيار البنّابيّ نسبة الى بن نبيّ الذّي جعل البعد االإنسانيّ الشّامل هدفا من أهداف الحضارة الواعيّة ذات الروافد المعرفيّة والدّينيّة ؛ لأنّ التأثير والتأثر عنده عنصر وارد ومحفز أيضا إذا ما تمّ أخذه بعين الاعتبار غير انه رغم ما قدمه من اجتهادات في فكر انسانيّ لم يجد ارضا خصبة ينمو فيها، ولذلك لم يحظ بما حظيّ به غيره لا في المشرق العربيّ ولا في الجزائر وطنه.

وهو القائل: "إنّ االإنسانيّة قد دخلت عهدا جديدا منذ الحرب العالميّة الثانيّة وأصبح لزاما على كل شعب أن يقدّم ما يملك من إمكانيات حتى يعلم حظه بين الشّعوب. [3 7] فمالك بن نبيّ حريص ان يرقى الإنسان في سلم الحضارة إلى أعلى درجة ليشد الشّعوب اليه ويستقطبها.

الهوامش:

* مالك بن نبيّ مفكر جزائريّ من مواليد مدينة قسنطينة عام 1905م، نشأ فيّ أسرة ميسورة، من أم خياطة، وأب موظف، تعلّم فيّ الكُتاب حتى السنة الرابعة من عمره، ثم عند بلوغ السنة التاسعة انتسب إلى إحدى المدارس الفرنسيّة، وبعدما أتّم دراسته الاعداديّة انتقل إلى مدينة تبسة؛ لإنهاء المرحلة الثانويّة، وبعدها ثمّ حصوله على منحة دراسيّة إلى قسنطينة، وبها درس اللغة الفرنسيّة والعربيّة معا إلى غايّة 1922، وفيّ عام 1925 انتقل إلى فرنسا بحثا عن العمل، ولكن لم يتسن له ذلك فعاد إلى الجزائر؛ ليحصل على منصب كاتب محكمة آفلو، لكنّه لظروف خاصة يستقيل من المنصب، ويعود إلى باريس عام 1929 ليكمل دراسته، فالتحق بمعهد الدّراسات الشّرقيّة، ثم مدرسة اللاسلكيّ فرع هندسة الكهرباء، وفيّ عام 1931 جمعته المقادير بزوجته الفرنسيّة التيّ أصبح إسمها خديجة واشتغل بأمور الفكر من سنة 1956إلى غايّة1963، حيث عُيّن مديرا للتعليم العاليّ إلى غايّة 1967، توفيّ عام 1973 مخلفا تراثا ضخما منه: تأملات، مشكلة الثقافة، مذكرات شاهد القرن، ميلاد مجتمع...إلخ وأكثر أعماله كتبت باللغة الفرنسيّة ثم ترجمت إلى اللغة العربيّة. للاستزادة ينظر مالك بن نبيّ مذكرات شاهد على القرن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1984

[1]ـ ينظر بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة فيّ فكر مالك بن نبي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر 2005، ص101

[2]. ينظر المرجع نفسه، ص12

[3]ـ مالك بن نبيّ ، شروط النّهضة ، تر عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ط2 1969، ص 169

[4]. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق1979 ص99

[5]. للاستزادة ينظر مالك بن نبيّ مذكرات شاهد القرن تر مروان فنواتيّ دار الفكر 1969

[6]ـ مسقاويّ (عمر كامل)، العالميّة ورسالة الحضارة والثقافة فيّ فكر مالك بن نبيّ ما بين 1955ـ 1963، دار الفكر، 2005، ص174

[7]. المرجع نفسه، ص14

[8]. بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة فيّ فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص111

[9]. المرجع نفسه، ص107

[10]. مالك بن نبيّ ، افاق جزائريّة، ترج طيب شريف ، مكتبة النّهضة الجزائريّة (د. ت)، ص 68

[11]. مالك بن نبي، شروط النّهضة ، مرجع سابق، ص78

[12]. ينظر مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر عمر مسقاوي، دار الفكر دمشق1979، ص105

[13]. مالك بن نبي، شروط النّهضة ، مرجع سابق، ص76

[14]. ينظر، مالك بن نبي، مشكلة الثقافة ، مرجع سابق، ص 116

[15]. المرجع نفسه، 27

[16]. ينظر المرجع نفسه، ص114

[17]. المرجع نفسه، ص101

[18]. المرجع نفسه، ص12

[19]. المرجع نفسه، ص15

[20]. المرجع نفسه، ص15

[21]. ينظر المرجع نفسه، ص16

[22]. بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبيّ ، مرجع سابق ص46

[23]. ينظر مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، تر عبد الصابور شاهين، دار الفكر 1979، ص56

[24]. بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص16

[25]. ينظر المرجع نفسه، ص80

[26]. المرجع نفسه، ص78

[27]. المرجع نفسه، ص54

[28]. المرجع نفسه، ص71

[29]. المرجع نفسه، ص16

[30]. المرجع نفسه، ص72

[31]. مالك بن نبيّ ، مشكلة الثقافة، مرجع سابق، ص114

[32]- مالك بن نبي، فكرة الافريقيّة الاسيويّة (في ضوء مؤتمر باندونغ)، تر عبد الصبور شاهين، دار العروبة (د. ت)، ص115

[33]. المرجع نفسه، ص78

[34]. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مرجع سابق، ص16

[35]. ينظر بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص96

[36]. مالك بن نبي، فكرة الافريقيّة الاسيويّة، مرجع سابق، ص115

[37]. ينظر مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مرجع سابق، ص159

[38]. ينظر بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص97

[39]. مالك بن نبيّ بين الرشاد والتيه، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنّشر، دمشق 1986، ص22

[40]. المرجع نفسه ، ص106

[41]. مالك بن نبيّ بين الرشاد والتيه، مرجع سابق، ص139

[42]. المرجع نفسه، ص140

[43]. المرجع نفسه، ص154

[44]. المرجع نفسه، ص170

[45]. المرجع نفسه، ص9

[46]. المرجع نفسه، ص10

[47]. المرجع نفسه، ص17

[48]. مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر للطباعة والنّشر، دمشق، ط5، 1991 ص26 . 27

[49]. المرجع نفسه، ص77

[50]. المرجع نفسه، 94

[51]. محمود الالوسي(شهاب الدّين)، فتح الباري، دار احياء التراث، (د ت ت) ج2، ص16

[52]. المرجع نفسه، ص94

[53]. المرجع نفسه، ص118

[54]. ينظر المرجع نفسه، ص135

[55]. ينظر بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص103

[56]. مالك بن نبيّ ، دور المسلم ورسالته، دار الفكر، دمشق، 1978، ص59

[57]. المرجع نفسه، ص38

[58]. ينظر بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص105

[59]. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، مرجع سابق، ص93

[60]. بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص50

[61]. المرجع نفسه، ص54

[62]. مالك بن نبي، فكرة الإفريقيّة الآسيويّة، دار الفكر، 1979، ص22

[63]. اسعد السحمراني، مالك بن نبيّ مفكرا إصلاحيا، دار النّفائس،1986 ص104

[64]. بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص60

[65]. المرجع نفسه، ص52

[66]. بشير ضيف الله، فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص64

[67]. ينظرالمرجع نفسه، ص89

[68]. المرجع نفسه، ص71

[69]. مالك بن نبي، تأملات، مرجع سابق، ص214

[70]. المرجع نفسه، ص215

[71]. المرجع نفسه، ص215

[72]. ينظر محمد شاويش، مالك بن نبيّ وشروط النّهضة، التبيين العدد19 الجاحظيّة ، ص109

[73]. مالك بن نبي، تأملات، مرجع سابق، ص205